*Atatürk Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, sayı:32, Erzurum 2009*

# الأسر الأدبية والثقافة العربية فى العصر العثماني

## ( المحبى والغزى نموذجًا )

**عيد فتحى عبد اللطيف•**

**الملخص**

قدمت المؤلفات الأدبية والتاريخية واللغوية فى العصر العثمانى صورة واضحة عن ضخامة المادة الأدبية الشعرية والنثرية فى تلك الفترة ، و صاحب ذلك ثقافة تجمع ما بين الأدب والتاريخ والاجتماع والسياسة وغير ذلك ؛ وقد حفلت هذه الكتب بالحديث عن مختلف الاتجاهات الأدبية شعرية كانت أم نثرية ، وتنوعت الأغراض الشعرية لهؤلاء الكتاب الذين تزينت بهم معظم بلاد العالم الإسلامى فى العصر العثمانى ، والذين جمعوا بين مختلف العلوم والفنون فى كتبهم ، وظهرت كثير من الأسر التى ورثت العلوم الأدبية واللغوية لأبنائها مثل أسرة المحبى والغزى والنابلسى وغيرهم .

**ÖZET**

***Osmanlı Döneminde Edebiyatçı Aileler***
***(El-Muhibbî ve El-Ğazzî Örneği)***

Osmanlı Döneminde kaleme alınan dil, tarih ve kültürle ilgili eserler, o çağın kültürel zenginliğini (şiir ve nesir ) ve görkemliğini göstermekte ve konuyla ilgili büyük bir bilimsel servet sunmaktadır. Ayrıca o çağda edebiyat, tarih, kültür, toplum ve politik unsurları bir araya getiren bir de kültür vardı. Sözü edilen çalışmalar, farklı edebi yönelişlerle doludur. Birçok sanatı ve farklı bilimleri kitaplarında toplayan o yazarların şiir yönleri ve gayeleri de çeşitlidir. Öte yandan bu dönemde birtakım aileler (el-Muhibbi, Hamza, el-Ğazzi gibi) edebiyat ve fıkıhta meşhur olmuşlar ve silsile babadan oğla sürüp gitmiştir.

**ABSTRACT**

***Literary Families and the Arabic Culture***
***In the Ottoman Era***
***(Al Mohebi and Al Ghazi as Models)***

The linguistic, historical and literary works in the Ottoman era presented a clear image about the greatness of the prose and poetical literary

• دكتور- أستاذ زائر فى قسم اللغة العربية – كلية الإلهيات – جامعة أتاتورك – أرضروم – تركيا .

material existed in this era, and the culture that combined Literature, History, Sociology, Politics, etc. These books were full of talking about various literary movements either in poetry or prose. The poetical purposes of these writers – all over the Islamic world in the Ottoman era – varied. They combined various sciences and arts in their books. Their books were full of literature (poetry and prose). There were many scientific and literary houses that their members had given science to their sons, so their sons were exclusively famous in the fields of science and knowledge.

**Key Words**: Literary Families, the Arabic Culture, Al Mohebi, Al Ghazi

**تقديم** :

قدمت المؤلفات الأدبية والتاريخية واللغوية في العصر العثماني صورة واضحة عن ضخامة المادة الأدبية الشعرية والنثرية في تلك الفترة ، وما صاحب ذلك من ثقافة تجمع ما بين الأدب والتاريخ والاجتماع والسياسة وغير ذلك ؛ فقد حفلت هذه الكتب بالحديث عن مختلف الاتجاهات الأدبية شعرية كانت أم نثرية ، وتنوعت الأغراض الشعرية لهؤلاء الكتاب الذين تزينت بهم معظم بلاد العالم الإسلامي في العصر العثماني ، والذين جمعوا بين مختلف العلوم والفنون في كتبهم ، حيث امتزجت كتبهم بالحديث عن الأدب ( شعره ونثره ) وما في الشعر من أغراض تقليدية كالمدح ، والغزل ، والرثاء ، والفخر والحماسة ، ووصف الطبيعة ، والحكم ، والإخوانيات ، والشكوى ، والتصوف والزهد ، والمدائح النبوية ، والهجاء . وأغراض مستحدثة كان بعضها قد ظهر منذ وقت قريب في العصر المملوكي ، مثل : التعقيدات الشعرية كالشعر الهندسي والتأريخ الشعري ، والقصائد المعجمة ، والمسمطات والمخمسات والرباعيات ، كما كان هناك بعض الأغراض التي سيطرت على العالم الإسلامي في هذا الوقت كالقهوة والتبغ والبرش والأفيون والألغاز والأحاجي والشعر المعمى([1]) .

كما حفلت هذه المؤلفات بكثير من الرسائل النثرية الأدبية بين علماء ذلك العصر ، والتي امتزج فيها الشعر بالنثر ، وظهرت فيها المقامات ، والحكايات الخرافية والصوفية والنوادر ، والحكايات التعليمية ، والألغاز والأحاجي ، والتمثيل بالعرائس والأراجوز وخيال الظل ، والفكاهة، وأدب الرحلات ، ووصف الرحلة إلى بيت الله الحرام ، والطريق إليه ، ووصف

([1]) ليلى الصباغ : من أعلام الفكر العربي : ص 265

طريق العودة منه ، وقد ألفت كثير من المؤلفات التى أدمجها كتابها فى كتب المسالك ، ومنهم من أفردها وحدها ،

ومنهم من دونها نثرًا ، ومنهم من نظمها شعرًا ([1]) .

ويلاحظ استمرار التخصص الوراثى فى الأدب فى العصر العثمانى ، كما كان فى العصر المملوكى ، ويؤكد هذا الأمر ظهور الأسر الأدبية التى توارثت الأدب والفقه ، وغيرهما ، مثل بيت حمزة ، وبيت العماد ، وبيت الغزى ، وبيت النابلسى ([2]) ، وبيت المحبى ([3]) ، وبيت القارى ([4]) ، وبيت الفرفور ([5]) ، وغيرهم .

وقد كتب المحبى فصلا كاملاً عن هذه البيوت فى كتابه نفحة الريحانة ، بدأها ببيت حمزة، ثم ذكر ترجمة كبار شعراء وعلماء هذا البيت بالسيد " محمد بن السيد كمال الدين بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة الحسينى الحنفى " المتوفى سنة (1085 هـــ) ([6]) ، ثم ترجمة أخيه " حسين" المتوفى سنة ( 1072 هـــ) ([7]) ، ثم ذكر تراجم أبناء محمد بن السيد كمال الدين ، وأكبرهم : "عبد الرحمن بن محمد بن محمد كمال الدين " المتوفى سنة ( 1082 هـــ) ([8]) ، ثم " عبد الكريم بن محمد بن محمد " المتوفى سنة ( 1118 هـــ ) ([9]) إلخ .

ومن هذه البيوت العتيقة أيضًا بيت النابلسى ، وقد ترجم فيه لأشهر رجاله كالشيخ " إسماعيل بن عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى " المتوفى سنة 1062 هـــ) ، صاحب كتاب " الإحكام شرح الدرر "([10]) ، وابنه عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسى " الحنفى

---

([1]) الشيخ عبد الغنى النابلسى : الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز : ص 5

([2]) المحبى : نفحة الريحانة : 1 / 27

([3]) المصدر السابق : 1 / 181 ــ 221

([4]) المصدر السابق : 1 / 172 ــ 180

([5]) المصدر السابق : 1 / 160 ــ 171

([6]) المصدر السابق : 2 / 9 ، المحبى : خلاصة الأثر : 4 / 124

([7]) المحبى : نفحة الريحانة : 2 / 20 ، خلاصة الأثر : 2 / 105

([8])المحبى : نفحة الريحانة : 2 / 34 ، خلاصة الأثر : 4 / 390

([9])المحبى : نفحة الريحانة: 2 / 67 ، المرادى : سلك الدرر : 3 / 66

([10]) المحبى : نفحة الريحانة : 2 / 133 ، خلاصة الأثر : 1 / 390

النقشبندى ، المتوفى سنة ( 1143 هـــ) ([1]) ، وغيرهم . وعند الحديث عن محاسن شعراء دمشق ترجم لبعض البيوت العلمية التى بها مثل : بيت العلمى ([2]) ، وبيت أبى اللطف ([3]) .

وسوف نأخذ نموذجًا أو نموذجين من كل بيت من هذه البيوت العريقة فى العلم والثقافة العربية فى العصر العثمانى ، ونتحدث عنهما بالتفصيل ، مثل بيت المحبى والغزى.

**أولاً : بيت المحبى :**

**و**" المحبى " لقب أهل بيت عرف به كثير من الكتاب والمؤلفين والشعراء ، فى العصر العثمانى ، منهم :

*** شمس الدين المحبى :**

وهو شمس الدين " محمد بن منصور بن إبراهيم بن سلامة محب الدين " ، المعروف بالمحبى الدمشقى ، إمام وفقيه حنفى ، ومحدث ومقرىء . ولد سنة ( 931 هـــ = 1525م ) ، وحفظ القرآن الكريم وتعلم القراءات على الشهاب ا لطيبى والشيخ حسن الصلتى ، وغيرهما . وأخذ الفقه عن النجم البهنسى خطيب جامع دمشق ، وأخذ الحديث عن القاضى زكريا والبرهان القلقشندى ، والحافظ عبد الحق السنباطى المصرى ، وابن قاضى عجلون الدمشقى ، والسيد كمال الدين بن حمزة الدمشقى . وتعلم عليه ابنه "إبراهيم " الذى توفى سنة ( 1033هـــ = 1624م ) ، وشيخ الإسلام عبد الرحمن العمادى . وكانت له مؤلفات منها : شرح على الهداية .

وكانت وفاته سنة (1030 هـــ = 1621م) ، وقد تخطى المائة .

*** شقير المحبى :**

وهو " محمد بن عبد اللطيف بن محمد محب الدين الخلوتى الدمشقى الحنفى " ، المعروف بشقير ، أحد علماء الأدب والشعر واللغة والتصوف والتفسير فى القرن الحادى عشر الهجرى ، وهو ابن عم فضل الله المحبى . ولد سنة ( 1018 هـــ = 1609م) ، وتعلم على عبد اللطيف الجالقى ، وفضل الله بن عيسى البوسنوى المفتى ، ويوسف بن أبى الفتح ، وعبد الرحمن العمادى المفتى ، والنجم الغزى ، والشيخ على القبردى الصالحى ، ولازم الشيخ أحمد العسالى

---

([1])المحبى : نفحة الريحانة : 2 / 137 ، المرادى : سلك الدرر : 3 / 30

([2])المحبى : نفحة الريحانة: 2 / 226 ــ 227

([3]) المصدر السابق : 2 / 227

فتعلم عليه الطريقة الخلوتية ، ورحل كثيرًا إلى القدس والقاهرة ، وكان كثير المنادمة للأمراء وغيرهم ، ولهذا حج فى صحبة الأمير " رضوان " أمير الحج المصرى ، وكان يحاضر الأمراء ويروى عليهم النكات اللطيفة والأشعار الجيدة ، وله عدة مراسلات مع أدباء عصره ، وكانت وفاته سنة ( 1072 هـ = 1662م ) .

*** فضل الله المحبى :**

وهو فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبى بكر تقى الدين الدمشقى ، أحد كبار الأدباء والشعراء والعلماء فى القرن الحادى العشر الهجرى . ولد سنة ( 1031 هـ = 1622م ) وتلقى العلم صغيرًا على الشيخ " أحمد بن شمس الدين الصفورى " فأخذ عنه الأدب والشعر والفصاحة والبيان ، ثم لزم الشيخ "عبد اللطيف الجالقى وأخذ عنه الفقه ، ثم لزم عبد الرحمن العمادى المفتى فتعلم عليه الإنشاء والبلاغ ة وأخذ أساليبه البيانية ، وأخذ الحديث عن النجم الغزى وأجازه سنة ( 1048 هـ = 1636م ) ، ولما أراد أن يتعلم على علماء الروم رحل إلى حلب ولزم شيخ الإسلام " يحيى بن زكريا " ، ثم رحل إلى دمشق ، ومنها إلى مصر سنة (1059 هـ = 1649م ) حيث أقام فى خدمة القاضى محمد بن عبد الحليم البورسوى " وتعلم عليه كثيرًا ، وناب عنه فى محكمة الصالحية ، ثم أخذ عن كبار علماء الأزهر الشريف كالنوران على الأجهورى، وعلى الشبراملسى ، والشهاب الضوبرى ، وغيرهم ، ثم رحل إلى موطنه وتفرغ للتأليف فترة ، وكان كثير الإطلاع على كتب الطب والنباتات ، كثير المراجعة للأطباء ، حتى إنه تمهر فى علم الطب ، ولما تولى الشيخ محمد العزتى قضاء الشام ، ولاه قضاء آمد ، فرحل إلى بلاد الروم سنة ( 1073هـ = 1663م ) ، وكان يجيد عدة لغات منها : الفارسية والتركية ، وله عدة مؤلفات ، منها : شرح على الآجرومية ، وجمع كتابًا من مفردات الأبيات يحتاجها المنشىء فى ترسلاته . وكانت وفاته سنة ( 1082 هـ = 1671م ) .

*** محمد أمين المحبى :**

وهو " محمد أمين ابن فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر تقي الدين بن داود المحبي " أحد كبار العلماء والشعراء والمؤرخين فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين . ولد فى دمشق سنة ( 1061هـ = 1651م ) ونشأ بها في كنف والده فوجهه إلى طلب العلم ، فقرأ على الشيخ إبراهيم الفتال ، والشيخ رمضان العطيفي ، والشيخ عبد

الغني النابلسي ، والشيخ علاء الدين الحصكفي مفتي دمشق ، والشيخ عبد القادر ابن عبد الهادي العمري ، والشيخ نجم الدين الفرضي ، والشيخ محمود البصير الصالحي الدمشقي ، والشيخ عبد الحي العسكري الدمشقي ، وأخذ بالحرمين عن : الشيخ حسن العجيمي المكي ، والشيخ أحمد النخلي المكي ، والشيخ إبراهيم الخياري المدني ، وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ محمد العلبسي الخلوتي .

وكان المحبى قد سافر إلى بيروت مع والده سنة ( 1077 هـ = 1666م ) ثم انتقل إلى استانبول سنة ( 1081 هـ = 1670م ) حيث عمل هناك عدة سنوات ، ثم ما لبث أن رحل إلى بيروت ، ومنها إلى دمشق ، ثم رحل سنة ( 1086هـ = 1675م ) إلى بروسة فى صحبة المفتى " محمد بن عبد الحليم ، الذى ولاه منصب والى قاضى العسكر ، ثم ما لبث أن رحل فى رفقته إلى استانبول ، وظل معه حتى توفى فى سنة ( 1092هـ = 1681م ) فرحل المحبى إلى دمشق وظل بها إلى أن خرج للديار الحجازية لأداء فريضة الحج سنة ( 1101 هـ = 1690م ) ، فعمل نائبًا لقاضى مكة ، ثم رحل إلى مصر ، فناب في القضاء بها ، ثم خرج للحج ، ودخل دمشق فولي تدريس المدرسة الأمينية بها ، فظل بها إلى وفاته .

ومن مؤلفاته :

ـ خلاصة الأثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر ترجم فيه لعدة آلاف من أهل القرن الحادى عشر ، وقد قام " على بن عبد الحى الغزى العامرى المتوفى سنة ( 1191 هـ = 1777م ) باختصاره ، كما قامت الدكتورة ليلى الصباغ بدراسة هذا الكتاب ودراسة مؤلفه فى كتاب باسم " من أعلام الفكر العربى فى العصر العثمانى الأول ، محمد الأمين المحبى وكتابه خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، وطبع سنة ( 1406 = 1986م ) .

ـ ونفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، وهو ذيل على ريحانة الألبا لشهاب الدين الخفاجي ، وقد طبع بتحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، وطبع بدار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى 1387هـ = 1969م) . كما قام " محمد بن محمد بن محمود السؤالاتى بالتذييل عليه سنة ( 1111 هـ = 1700م ) ، كما ذيله " محمد بن سعيد بن السمان .

ـ وجنى الجنتين فى تمييز نوعى المثنيين ، وقد نشر بدار الآفاق الجديدة ، ببيروت ، سنة ( 1401 هـ = 1981م ) .

ـــ وما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه ، وقد قام محمد حسن عبد ال عزيز بتحقيق الجزء الأول منه ، وقام مجمع اللغة العربية بنشره سنة ( 1424 هـــ = 2003م ) .

ـــ والمثنى الذي لا يكاد يثنى .

ـــ وقصد السبيل فيما في لغة العرب من الدخيل ، وقد طبع بتحقيق الدكتور عثمان الصيني.

ـــ وبراحة الأرواح حالبة السرور والأفراح ، وهو رجز فى الحكم .

ـــ والدر المرصوف في الصفة والموصوف .

ـــ وحاشية على القاموس سماها بالناموس ، ولكنه توفى قبل أن تكتمل.

ـــ وله ديوان شعر ، قام يوسف صبرى عبد الغافر بدراسته وتحقيقه ، ونال به درجة الماجستير فى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القديس يوسف ببيروت سنة (1999م ) .

ـــ وله شعر لطيف مشهور أودع غالبه في كتابيه " خلاصة الأثر " ، و" نفحة الريحانة ".

وكان المحبى من الكتَّاب الذين يميلون ميلاً شديدًا ناحية ا لأدب شعره ونثره ، وقد بدت عليه النجابة فى مجال الشعر منذ نعومة أظفاره ، فكان يتابع الأدباء والشعراء وأخبارهم ، مما زاد من غزارة علمه فى مجال التدوين الأدبى والتاريخى وظهر ذلك جليًّا فى كتابيه نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، وكتابه خلاصة الأثر ، وغيرهما من كتب الأدب .

ويعد كتاب نفحة الريحانة تأريخًا لشعر ونثر القرن الحادى عشر الهجرى = السابع عشر الميلادى فى البلاد العربية ، حيث ترجم فيه لأبرز شعراء وأدباء العالم الإسلامى فى ذلك القرن ، مع تقديم لمحات واضحة للحضارة الإسلامية فى ذلك الوقت([1]) .

وقد جعل المحبى كتابه نفحة الريحانة ذيلاً على كتاب " ريحانة الألبا ، وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين الخفاجى المتوفى سنة 1069هـــ ، وكان المحبى جعل هذا الأمر هدفًا وضعه نصب عينيه منذ صباه الباكر ، ولهذا يظهر سبب تأليفه لهذا الكتاب فى قوله :" وكان كتاب الريحانة للشهاب ، الذى أغنى عن الشمس والقمر ، وأطلع الكلام ألذ من طيب المدام والسمر ، لم يزل من عهد صباى ، قبل نوم سيارة شمولى وصباى ، أمنية رجائى الحائم ، وبغية قلبى الهائم ..... فخطر لى أن أقدح فى تذييله زندى ، وآتى فى محاكاته بما اجتمع من تلك الأشعار عندى ، وقصدى بذلك إشغال الفكر ، لا الانضمام إلى مَنْ فاز بأُلى الذِّكر" ([2]) .

---

([1]) الدكتورة ليلى الصباغ : من أعلام الفكر العربى : ص 137 .

([2]) نفحة الريحانة : 1 / 10 ، 11 ، مقدمة كتاب " ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه " : ص 20

ويعرض المحبى إلى منهجه فى تقسيم كتابه فيقول :" وقد رتبت الكتاب على ثمانية أبواب: الباب الأول : فى محاسن شعراء دمشق ونواحيها . الباب الثانى : فى نوادر أدباء حلب .الباب الثالث : فى نوابغ بُلغاء الروم .الباب الرابع : فى ظرائف ظرفاء العراق والبحرين .الباب الخامس : فى لطائف ظرفاء العراق والبحرين .الباب السادس : فى عجائب نبغاء الحجاز . الباب السابع : فى غرائب نُبهاء مصر .الباب الثامن : فى تحائف أذكياء المغرب . وسميته " نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة" ([1]) .

وبالرغم من تقسيم الكتاب إلى أقاليم جغرافية ، فقد قسم كل قسم أو إقليم جغرافى إلى عدة أقسام أخرى ، فكانت تراجم الباب الأول الخاص بشعراء دمشق ونواحيها ، تتنوع بين عدة طوائف مختلفة من الشعراء ، فهناك ترجمة لكثير من زملائه ، وأخرى لبعض شيوخه ممن توفى أو أدرك بداية القرن الثانى عشر الهجرى = أواخر القرن السابع عشر الميلادى ، فأما ترجمته لزملاء الدراسة والطلب فقد قال عنهم :" فصل ذكرت فيه طائفة تتلو تلك ، من الشعراء الذين كل منهم لزينة الحياة دُرة سِلْك ، قد جمعنى وإياهم الزمان والمكان ، وأراهم خلفوا من دخ ل فى خبر كان ، على أبدعِ ما فى الإمكان ، وهب الله لهم أعمارًا بقدر ما يرضيهم ، ولا أعدمنى التمتع بآدابهم على تنائى أراضيهم" ([2]) . ومن هؤلاء الشعراء : " عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الموصلى الدمشقى الصوفى " المتوفى سنة ( 1118 هـــ ) ([3]) ، و" محمد بن عمر بن أبى بكر الحصرى الدمشقى البكرى المتوفى سنة ( 1111 هـــ ) ([4]) ، وعبد الرحمن بن تاج الدين بن محمد بن أبى بكر بن موسى بن عبده التاجى الحنفى البعلى" المتوفى سنة ( 1116 هـــ ) ([5])، وإبراهيم بن محمد السَّفرْجلانى الدمشقى " المتوفى سنة ( 1117 هـــ ) ([6]) .

---

([1]) نفحة الريحانة : 1 / 429

([2]) نفحة الريحانة : 1 / 13

([3]) المحبى : نفحة الريحانة : 1 / 430 ، المرادى : سلك الدرر: 2 / 259 ــ 266

([4]) نفحة الريحانة للمحبى : 1 / 443 ، سلك الدرر: 4 / 74 ــ 81

([5]) المحبى : نفحة الريحانة : 1 / 448 ، سلك الدرر: 2 / 285 ــ 291

([6]) نفحة الريحانة : 1 / 479 ، سلك الدرر : 4 / 15

وأما شيوخه الأجلاء فيقول فى مقدمته للفصل الذى خصه لهم :" فصل عقدته لجماعة من العلماء الأجلاء ، يهتدى بمصابيح علومهم الأضِلاَّء ، ممن فضله واضح مبين ، والتبرك بذكره فرضٌ متعين ، وهم وإن كانت آثارهم العلية غنية عن الوصف والإطالة ، فلقد أتوْا بأشياء من الشعر هى فى الجملة خيرٌ من البطالة" ([1]) .

ثم يترجم لكل واحد من هؤلاء منفردًا ، مثل : نجم الدين الغزى ، المتـــوفى سنة (1061هـــ)([2])، والشيخ أيوب بن محمد بن أيوب الخلوتى الصالحى المتوفى سنة (1071هـــ) ([3])، وابنه "محمد بن أيوب" المتوفى سنة (1072 ه)([4]) ، وابنه "أبو السعود بن أيوب بن أحمد" أحمد" المتوفى سنة ( 1110 هـــ) ([5]) . وأحمد بن محمد المهمندارى الحلبى المفتى المتوفى سنة (1105هـــ) ([6]) .

ثم ذكر أدباء وشعراء بيت المقدس ([7])، وأدباء الرملة ([8]) ، وأدباء صفد وصيدا ([9])، ([9])، وشعراء جبل عاملة ([10]) . ودار الحديث فى الباب الثانى عن نوادر أدباء حلب ، ترجم خلاله لثلاثين من كبار شعرائها ([11]) . وأما الباب الثالث فقد دار حول نوابغ بلاد الروم ، وجمع فيه 34 ترجمة لكبار شعراء وعلماء وشيوخ الإسلام ([12]) . وأما الباب الرابع فقد جعله

---

([1]) المحبى : نفحة الريحانة : 1 / 27 ، 539

([2]) المصدر السابق : 1 / 540 ، المحبى : خلاصة الأثر : 4 / 189 وذكر محقق نفحة الريحانة أن المحبى قد نقل ترجمة نجم الدين الغزى عن كتاب " بلغة الواجد " فى ترجمة والده بدر الدين الغزى .

([3]) المحبى : نفحة الريحانة : 1 / 547 ، خلاصة الأثر: 1 / 428

([4]) نفحة الريحانة : 1 / 13، خلاصة الأثر : 3 / 399

([5]) نفحة الريحانة: 1 / 556 ، ونقل المرادى فى سلك الدرر هذه الترجمة : 1 / 63 ــ 65

([6]) نفحة الريحانة : 1 / 560

([7]) نفحة الريحانة : 2 / 225

([8])المصدر السابق: 2 / 251 ــ 253

([9])المصدر السابق: 2 / 272 ــ 280

([10])المصدر السابق: 2 / 281 ــ 428

([11])المصدر السابق: 2 / 429 ــ 666

([12])المصدر السابق: 3 / 3 ــ 138

لظرفاء العراق والبحرين ، وجمع فيه 19 ترجمة ، بدأها بترجمة أربعة من أهل العراق ([1]) . ثم ترجم لعشرة من أهل البحرين ([2]) ، ثم ترجم لخمسة من العجم ([3]) . وأما الباب الخامس فقد فقد خصه المحبى للطائف لطفاء اليمن ، وفيه ترجم لـــ 74 شخصية ، بدأها بذكر بنى القاسم الأئمة ([4]) ، ثم أهل كوكبان ([5]) . وفى هذا الباب تراجم لبعض البيوت الأ دبية التى خص بعض أفرادها بالذكر ، فمنها : بيت المُهَلاَّ المهْدَوِى الشَّرَفِىّ ([6]) ، ثم أولاد الـــجُرْمُوزِى ([7]) ، ([7]) ، ثم السادة بنو الحَجَّاف ([8]) ، ثم السادة النِّعْمِيُّون ([9]) . وأما الباب السادس فقد ذكر فيه فيه عجائب نبغاء الحجاز ، وجمع فيه 63 ترجمة ، وبدأه بأفلضل أهل مكة المكرمة ، وأولهم الشريف إدريس بن الحسن بن أبى نمى المتوفى سنة 1034 هـــ ([10]) ، ثم ترجم لأفاضل أدباء المدينة المنورة ([11]) . وفى الباب السابع ذكر غرائب نبهاء أهل مصر ، وجمع فيه 40 ترجمة ، وبدأه بشهاب الدين الخفاجى ، ثم ذكر السادة البكرية ([12]) . وجمع فى الثامن تحائف أذكياء المغرب ، وفيه اثنى عشرة ترجمة ([13]) .

أما كتابه "خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر " فقد قام المحبى فيه بالترجمة لأبرز الشخصيات الإسلامية التى توفيت بين ( 1001 ــ 1100هـــ = 1592 ــ 1686م ) على امتداد العالم الإسلامى ، وعلى مختلف الطبقات فى المجتمع كما يقول المحبى : " كنت

---

([1])المصدر السابق: 3 / 142 ــ 180

([2])المصدر السابق: 3 / 181 ــ 213

([3])المصدر السابق : 3 / 214 ــ 227

([4])المصدر السابق : 3 / 242 ــ 271

([5])المصدر السابق : 3 / 272

([6])المصدر السابق : 3 / 369

([7])المصدر السابق : 3 / 389 ــ 409

([8])المصدر السابق: 3 / 410 ــ 417

([9])المصدر السابق: 3 / 418 ــ 609

([10])المصدر السابق: 4 / 7 ، خلاصة الأثر للمحبى : 1 / 390

([11]) نفحة الريحانة للمحبى : 4 / 326 ــ 390

([12]) المصدر السابق : 4 / 391 ــ 677

([13]) المصدر السابق : 5 / 5 ــ 48

شديد الحرص على خبر أسمعه ، أو شعر تمزق شمله فأجمعه خصوصًا لمتأخرى أهل الزمن ، المالكين لأزمَّة الفصاحة واللسان ، من كل ملك تتلى سورة فخره بفم كل زمان ، وأميرٍ لم تبرح صورةُ ذكره تُجلى على ناظر كل مكان ، وإمام لم تنجب الل يالى بمثاله ، وأديب تهتز معاطف البلاغة عند سماع فضله و كماله "([1]) .

واعتمد المحبى فى كتابه على معاصرة كثير من شخصيات تراجمه ، وما جمعه بنفسه من أفواه العلماء فى أثناء رحلاته المتعددة ، وكان قد رحل إلى الأستانة ، والحجاز ، ومصر ، ومكة المكرمة التى تولى القضاء بها ، والقاهرة ، وغيرها ، كما كان كثير الاستعانة بالمصادر التاريخية التى من أهمها : كتاب " تراجم الأعيان من أبناء الزمان " للحسن بن محمد البوريني المتوفى سنة ( 1024 هـ = 1615م ) ، وكتاب " تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر " لعبد القادر العيدروسى المتوفى سنة ( 1038 هـ = 1628 م ) ، وكتاب الكواكب السائرة فى تراجم أعيان المائة العاشرة "([2]) لنجم الدين الغزى المتوفى سنة ( 1061 هـ = 1651م ) ، ، وكتاب ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا "([3]) . لشهاب الدين الخفاجى ، وكتاب " مجمع البحور " للصفى بن أبى الرجال اليمنى " المتوفى سنة 1092هـ = 1681م ) .

وقام المحبى بترتيب كتابه ألفبائيًّا ، لا جغرافيًّا كما فعل فى نفحة الريحانة ، ليسهل مطالعته على القارىء ؛ وإذا تشابه اسمان ، قدم الأسبق وفاة ، فإذا تعذر عليه معرفة والد صاحب الترجمة اكتفى بذكر الكنية ، أو اللقب الذى اشتهر به، وبين فى مقدمة الكتاب طريقة الترتيب ، آخذًا فى اعتباره تقسيم المجتمع إلى أربع فئات : هى فئة الملوك والأمراء والأئمة والأدباء الشعراء ، أى أنه جمع بين هذه التراجم الاتجاهات السياسية والأدبية والعلمية.

وكان المحبى يبدأ الحديث عن صاحب الترجمة بذكر اسم واسم أبيه وجده ونسبه ، ثم اللقب والكنية ، وبلده ونشأته ، وتربيته ، وشيوخه وتلاميذه وكتبه ، ومذهبه الفقهى الذى يلتزم به ، مع ذكر مولده ووفاته.

وكانت المعطيات التاريخية والسياسية ظاهرة بوضوح فى كتاب خلاصة الأثر للمحبى ، الذى تعرض خلاله لتراجم الكثير من الملوك ، وإن كانت الصورة غير كاملة نتيجة ترتيب

---

([1]) الدكتورة ليلى الصباغ : من أعلام الفكر العربى: ص 146 ــ 152 عن خلاصة الأثر للمحبى : 1 / 3

([2]) طبع الكتاب بتحقيق الدكتور جبرائيل سليمان جبور بدار الآفاق الجديدة ببيروت ، 1979 م .

([3]) طبع الكتاب بتحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، 1386 هـ = 1967م.

التراجم على حروف المعجم ، مما يقطع سياقها الزمنى ؛ مما يقطع سياقها الزمنى ، ولكنه قدم صورة لانقسام العالم الإسلامى من الناحية السياسية إلى عدة دول ، وأوضح أن العالم الإسلامى كان يعيش فى تواصل حضارى وإسلامى كبير ، وصلات علمية وثقافية وثيقة ، مما جعله يبدو موحدًا ، رغم تمزقه السياسى ، و أعطى صورة للنظم السياسية التى كانت تحكم الدولة العثمانية ، مع تدعيم أقواله بنظريات سياسية تحليلية تظهر أسباب ضعف الدول وانهيارها ، وما صاحب ذلك من فساد بعض الولاة والقضاة وموظفى الدولة والفرق العسكرية بهذه الولايات ، وموقف الشعب منها ، وبلغ من أهمية تلك التراجم أن مثلت صورًا لوثائق سياسية وإدارية مهمة ، كأحد المنشورات أو الفرمانات التى تكون باللغة العربية ، بتولي أحد الأشراف إمارة الحجاز ، وواجبات الشريف ومسئولياته ([1]) .

كما حدثنا المحبى عن كثير من الشخصيات التاريخية ، والعديد من الأمراء فى العصر العثمانى ، فمن هؤلاء : الوزير سليمان باشا المتوفى سنة ( 1032 هـــ) ، نائب بلاد الشام ([2]) . ومن هؤلاء أيضًا :" سنان باشا " المتوفى سنة ( 1005 هـــ = 1596 م ) ، أحد كبار قواد الدولة العثمانية وصدورها العظام ، إبان القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين ، السادس عشر والسابع عشر الميلاديين ، واستطاع المحبى من خلال ترجمته لسنان باشا أن يعطينا صورة واضحة عن قوة جيوش الدولة العثمانية وكيفية مواجهتها للقلاقل والثورات ، كما تحدث عن ولايته على مصر ، وما أسند إليه من أعمال ، وما قام به من حفظ الأمن والنظام بها خير قيام ، وعنايته بتعمير البلاد، وإنشائه للكثير من الوكالات والشوارع بها ، وإنشائه للمسجد الكبير الموجود فى رملة بولاق، والذى يعرف باسمه حتى اليوم ، كما تحدث عن الإنشاءات العمرانية الأخرى التى من أهمها: الأسواق والحمامات والجامع الشهير بدمشق خارج باب الجابية ، وغيره فى كل من القطيفة وسعسع وعيون التجار وعكا ، وما أقامه من الخانات التى كان ينـــزلها التجار ، وقام بإصلاح ما تهدم من مدن اليمن أثناء عصيان " مطهر بن شرف الدين الزيدى "، وفى مكة المكرمة قام بتعمير حاشية المطاف ، وعمَّر سبيل التنعيم ، وأمر بإجراء المال

---

([1])الدكتورة ليلى الصباغ : من أعلام الفكر العربى: ص 167 ــ 187.

([2]) خلاصة الأثر : 2 / 213

إليه ، وعين لمصارف ذلك من ريع أوقاف له بمصر ، وحفر العديد من الآبار بالقرب من المدينة المنورة لقوافل الزوار ([1]) .

ومما يزيد من أهمية هذا الكتاب فى المجال الاجتماعى ؛ أن الكتاب يعد رصدًا مهمًّا لكثير من حياة أعيان العصر العثمانى وطبقاته المختلفة ، ومما يزيد من مصداقية الوصف الاجتماعى لتلك الفترة معاصرة الكاتب لأحداث تلك المرحلة من حياة الدولة ، كما يزيد من أهميته ضآلة المعطيات الاجتماعية عن العصر العثمانى عند كتاب ذلك العصر.

ومما أظهره الكتاب أن المجتمع كان ينقسم فى تلك الفترة إلى طبقتين مختلفتين ، هما طبقة الحكام التى تنقسم بدورها إلى عدة أقسام مختلفة منها السلطة العثمانية الحاكمة كالوالى وحاشيته وموظفيه وكبار رجال الجيش ، والطبقة الثانية طبقة المحكومين ، كما أوضح أن العلاقة بين الطرفين كانت تابعة لتطبيق مفهوم القيم الإسلامية والسياسية والاجتماعية ، وتطبيق مبادىء العدل والمساواة والتسامح والحرص على مصلحة الجميع ، وقد تسوء هذه العلاقة بين الطرفين إذا ما أساءت الطبقة الحاكمة استغلال نفوذها فى الدولة وعملت على مصلحتها الشخصية بعيدًا عن مصلحة باقى أفراد الدولة ([2]) .

كما جمع الكتاب بين دفتيه الحديث عن طبقة الحرفيين والتجار والفلاحين ، فى فقرات مختصرة جاءت خلال حديثه عن العلماء أصحاب الحرف كمحمد بن شمس الدين القدسى الشافعى الدمشقى المعروف بابن خصيب القدسى ، المتوفى سنة ( 1008 هـ) ([3]) ، ومن جمع بين حرفة الأدب والتجارة كمحمد بن محمد كمال الدين بن عجلان الدمشقى الميدانى الشافعى العجلانى المتوفى سنة (1004 هـ) والذى كان يعرف بسلطان الحرافيش ، ثم أطلق عليه شيخ المشايخ احتشامًا ([4])، وجمال الدين المعروف بالجنيد الدمشقى ([5]) ، وتحدث

---

([1]) خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر: 2 / 216 ــ 217

([2])الدكتورة ليلى الصباغ : من أعلام الفكر العربى: ص 188.

([3]) خلاصة الأثر : 4 / 154

([4]) خلاصة الأثر: 4 / 144

([5]) السابق نفسه : 1 / 490

عن الفلاحين وسوء أحوالهم وانتشار التصوف الإسلامى وحلقات الذكر واستدانتهم بالربا وغير ذلك ([1]) .

كما تعرض المحبى من خلال تراجمه لأعيان عصره ووقته لحياة الأغنياء الذين يبنون القصور ، وإقامتهم للبساتين والحدائق ، وحياة الفقراء والكادحين وما يلاقونه من شذف العيش والفقر ، كما تحدث عن حياة المدن وما يقابلها من حياة القرى ([2]) .

وأما أهم ناحية من النواحى الاجتماعية التى تحدث عنها المحبى فى كتابه فهو ما يتعلق بأنواع الأطعمة والأشربة وما ارتبط من ذلك بالأدب والتأليف الشعرى ، فقد كان هناك طعام الفقراء والزهاد الذين لم يكونوا يأكلون سوى الخبز الخشن ، ويأتدم بعضهم بالخل والزيتون ، مما دفع الكثير من الأدباء والعلماء فى تأليف رسائل فى الأطعمة وكيفية طبخها ، كما فعل تاج الدين النقشبندى ([3]) ، أما المشروبات فقد كان لها أثرها الواضح فى أدب تلك الفترة من حياة الدولة ، حيث ظهر مشروب القهوة والتى كانت قد دخلت فى المجتمع العربى الإسلامى منذ بداية القرن العاشر الهجرى ، السادس عشر الميلادى ، وثار حولها جدل كبير بين الفقهاء والعلماء ، وفى بداية القرن الحادى عشر الهجرى أصبح لها بيوت يشربونها فيها ، مما دفع كثير من الشعراء إلى التغزل فيها ، وما صاحب ذلك من انتشار شرب الخمر بالرغم من تحريم الدين لها ومنع الحكومة العثمانية العلية لها ، وكذلك انتشار تعاطى المكيفات بأنواعها كالأفيون والحشيش والبرش والتبغ بين كثير من العلماء والفقهاء ، وما صاحب ذلك من ثورة علمية تحرم مثل هذه المكيفات ([4]) .

كما تحدث عن المآسى الاجتماعية التى تعرض لها العالم الإسلامى فى القرن الحادى عشر الهجرى ، وتحدث عن الأوبئة والطواعين التى انتشرت فى تلك الفترة وما صاحب ذلك من موت وجوع ، وما صاحب ذلك من تأليف طبى يحاول المساهمة فى مواجهة تلك الكوارث([5]) .

---

([1])الدكتورة ليلى الصباغ : من أعلام الفكر العربى: ص 192.

([2]) المرجع السابق : ص 188.

([3]) خلاصة الأثر: 1 : 468

([4]) الدكتورة ليلى الصباغ : من أعلام الفكر العربى : ص 199 ــ 205.

([5]) المرجع السابق : ص 210 ــ 211

كما أشار لبعض العادات الاجتماعية المختلفة فى البلاد الإسلامية مثل الأفراح التى تقام فى حالة ولادة الذكور ، واجتماع النساء وضربهن بالدفوف والغناء ، والاحتفال بالأعراس والختان والولائم التى تقام لمثل هذه المناسبات ([1]) .

أما الحديث عن حالة المجتمع الاقتصادية فى تلك المرحلة فغير واضحة تمامًا فى كتاب خلاصة الأثر ، إلا أنه توجد بعض الإشارات القليلة عن الزراعة والأشجار وأنواعها ، وآبار المياه ، وغير ذلك ، ومن ذلك عند حديثه عن خير الدين الرملى :" غرس فى الرملة ألوفًا من الأشجار المختلفة من الفواكه والتين والزيتون وأنه كان يبارك العمل الزراعى الذى يدر عليه ما يعيش منه حتى أنه قال به شعرًا ذكر فيه بعض أدوات الزراعة المعروفة آنذاك كالمر والمسحاة "([2]) .

كما أعطى الكتاب صورة عن بعض الصناعات التى كانت موجودة فى تلك الفترة كصناعة المناخل([3])، والسروج والحياكة ([4])، وعصر السمسم ([5])، وصناعة الورق ، والنجارة ([6])، والصياغة ، وصناعة القصب ، والحلاقة ، والحجامة ، والعطارة ([7])، وتجليد الكتب ([8])، ([8])، وصناعة الصابون ، كما أعطى صورة عن أنواع التجارة التى ارتبطت بتلك الصناعات كتجارة القماش والحرير ومواد العطارة ([9]) .

أما المعطيات الثقافية والفكرية : فتعد أهم ما فى كتاب خلاصة الأثر لأنها تمثل تأريخًا واضحًا لتلك الفترة من الناحية الأدبية التى ادعى كثيرون ضعفها وادعى آخرون عدم وجودها أساسًا ، واتهمت بكثير من الاتهامات كالتقليد وغير ذلك مما اتهم به العصر العثمانى قاطبة ،

---

([1])الدكتورة ليلى الصباغ : من أعلام الفكر العربى: ص 211.

([2]) المرجع السابق : ص 222 ــ 223 ، وخلاصة الأثر: 2 / 137 .

([3]) تحدث المحبى عن صناعة المناخل فى ترجمة محمد الخلوتى 153/4

([4]) وتحدث عن الحياكة فى ترجمة إبراهيم النبتيتى ، خلاصة الأثر : 1/ 62

([5]) ومن ذلك الإشارة إلى صناعة عصر السمسم فى ترجمة أبو بكر المعصرانى 1 /111

([6]) وتحدث عن صناعة الورق فى ترجمة إسماعيل الهمذانى ، الخلاصة : 1 / 410

([7]) وتحدث عن العطارة فى ترجمة حسن البوريني 51/2

([8]) وأشار المحبى إلى صناعة الصياغة وتجليد الكتب فى ترجمة عبد الله بن أبى القاسم بن محمد بن أبى القاسم الأهدل ، المتوفى سنة1040 هــ ، خلاصة الأثر :3 / 36

([9])الدكتورة ليلى الصباغ : من أعلام الفكر العربى: ص 224

وكان من أهم ما أظهره خلاصة الأثر : دور العلماء والمثقفين والكتاب فى المجتمع المصرى والعربى والإسلامى بصفة عامة ، وما مثله هؤلاء العلماء من قيمة اجتماعية كبيرة داخل المجتمع المسلم فى تلك المرحلة من مراحل حياة الأمة الإسلامية ، ويدل على ذلك قول الشيخ عمر بن محمد بن أحمد زين العابدين القارى الدمشقى المتوفى سنة 1046هـ = 1636م :

لولا ثلاثٌ هنَّ أقصى المرادْ ما اخترتُ أن أبقى بدار النفادْ
تهذيبُ نَفْسِى بالعُلُومِ التى له لقد نلتُ جميع المرادْ
وطاعةٌ أرْجو بإخْلاصِهَا نورًا به تُشرِقُ أراضُ الفؤادْ
فأسْأَلُ الرَّحْمَن بِالمصْطَفَى وإله التَّوفِيق فَهْوَ الجوادْ (1)

كما كان عامة الأمة الإسلامية تجل العلماء وتقدرهم ، وكذلك كانت السلطة الحاكمة فى الدولة العثمانية تقدم العلماء وتسمع لهم ، وكانت تمنحهم الكثير من الامتيازات التى لم تكن لغيرهم من كبار رجال الدولة (2)، وقد سبق أن تحدثنا عن دور العلماء فى الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية فى ظل الدولة العثمانية فى مصر والشام .

كما يتضح من خلال تراجم المحبى فى كتابه خلاصة الأثر ذلك التيار الأدبى واللغوى العربى الكبير الذى كان موجودًا فى العالم الإسلامى فى مصر والشام ، فأكثر تراجم الكتاب لعلماء غاصوا فى علوم الدين واللغة ، وأنتجوا الكثير من المؤلفات اللغوية والأد بية وفى علوم البيان والمعانى والعروض ، والذى ينظر إلى هذه المؤلفات يرى مدى الجد الذى أولاه هؤلاء العلماء إلى معاودة دراسة علوم السلف اللغوية ، وشرح ما جاء فيها والتعليق عليها ، وتدريسها لطلابهم ، والتأليف على منهاجها ، مما كان له أكبر الأثر فى تثبيت جذور ا للغة العربية داخل المجتمع العربى وخاصة فى مصر وبلاد الشام ، كما استطاع العلماء من خلال ذلك وقف الامتداد اللغوى للغة الفارسية واللغة التركية اللتان كانتا تحثان الخطى فى ذلك الوقت ناحية المجتمع العربى المسلم ، و لم يكتفوا بذلك بل استطاعوا التوغل داخل اللغة التركية والفارسية والتأثير فيها ، ومن هنا وجدت آلاف الكلمات العربية داخل هاتين اللغتين ، كما

(1) خلاصة الأثر: 3 / 223 ــ 224
(2)الدكتورة ليلى الصباغ : من أعلام الفكر العربى: ص 233

نطق باللغة العربية معظم الناطقين بهما ، وظهر كثير من العلماء الأتراك الذين كانوا يكتبون مؤلفاتهم الدينية والأدبية واللغوية باللغة العربية([1]) .

كما أظهرت تراجم كتاب خلاصة الأثر مدى ازدياد حركة التنقل التى كان يقوم بها العلماء فى تلك الفترة بين كبرى المدن الثقافية فى العالمين العربى والإسلامى ، وخاصة بين القاهرة ودمشق ، ومكة ، والمدينة ، وحلب ، والقدس ، وبعلبك ، وتو نس ، والجزائر ، ومراكش ، وبغداد، والبصرة ، والقسطنطينية ، وغيرها ([2]) .

كما تحدث الكتاب عن التعل يم فى العالمين العربى والإسلامى ، ومراحله، ووسائله وطرقه، ومدارسه ، وحلقات المساجد المنتشرة فى كل بلاد العال م الإسلامى ، وفى زوايا الصوفية ، كما تحدث عن أهم القضايا التى تخص التعليم فى تلك الفترة ، وعن علاقة الأستاذ بطلابه ، والطالب بأستاذه ، والإجازات التى كان يمنحها العلماء لطلابهم ، والكتب التى كانت يدرسها هؤلاء العلماء ، وأشهر مؤلفاتهم الشعرية والنثرية والأدبية والعلمية ، والدينية ، ويظهر من خلال تلك التراجم أن العلم كان مطلبًا اجتماعيًّا فلم يحتكره الأغنياء بل ا تجه إليه الفقراء أيضًا ، بل وكان هناك من جمع بين التجارة والعلم ، ومن جمع بين الحرف والصناعات البسيطة وبين العلم ([3]) .

ومما يدل على أهمية العلم والمعرفة فى العالمين العربى والإسلامى ذلك الاهتمام الواضح من العلماء والأدباء وغيرهم باقتناء الكتب وجمعها والح فاظ عليها، وبذلك تكونت مكتبات كثيرة، ومن ذلك ما قام به درويش محمد الطالوى من جمع الكتب فى أحد بيوت دمشق ، وقام بصفها وترتيبها والنظر فيها من حين لآخر ، وهو يقول :

أقلبها حفظًا لها وصيانةً  فيا ليت شعرى من يقلبها بعدى ([4])

وعندما تحدث المحبى عن شرف الدين حفيد الشيخ زكريا الأنصارى قال : كتبه كانت كثيرة بحيث أنه اجتمع عنده كتب جده شيخ الإسلام ، ومن بعده من أسلافه على كثرتها ،

---

([1]) المرجع السابق : ص 236 ــ 237

([2])الدكتورة ليلى الصباغ : من أعلام الفكر العربى: ص 237

([3]) المرجع السابق: ص 244 ــ 245 ، 250

([4])المرجع السابق : ص 250 ــ 251 ، خلاصة الأثر : 2 / 155

وأضاف إليها مثلها شراء واستكتابًا ، فكان إذا أتاه أحد بكتاب ، أى كتاب للبيع لا يخ رجه من بيته ولو بزيادة ثمن مثله ، وكان حريصًا على خطوط العلماء ضنينًا ، ورأيت بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله أنه أخبره أن عنده من طبقات السبكى الكبرى ثمانى عشرة نسخة ، وثمانية وعشرين ش ـــــــــرحًا عل ـــــــــــى البخ ـــــــــارى ، وأربعي ـــــــــــن تفسيرًا إل ـــــى غير ذلك ، ولما مات عام ( 1092هـ = 1681م) تفرقت كتبه شذر مذر ، وكانت تباع بالزنبيل بعد أن كان يشح بورقة منها" ([1]) .

كما أوضحت تراجم المحبى مدى التنوع العلمى فى تلك المرحلة ، فلم يقف العلماء عند العلوم الدينية واللغوية والأدب والشعر فقط ، بل اتجهوا إلى الموسوعية فى المعرفة ، بحيث لم يقف العالم منهم عند فرع واحد من فروع العلم ، وظهر فيهم الكثير ممن تخصص فى أكثر من مجال ، وبرع الكثير منهم فى العلوم الرياضية والفلكية والطبية ، وظهر لهم الكثير من المؤلفات فى هذه المجالات المختلفة ، ومن هؤلاء الشيخ أبى الجمال المصرى ، الذى ألف الحواشى المفيدة على كثير من الكتب فى مختلف الفنون كالحساب والفرائض والجبر والمقابلة والكسور والحل وغيرها ([2]) . ومن هؤلاء أيضًا الشيخ عبد القادر الفيومى الذى جمع بين الفقه والحديث والتصوف والحساب والهيئة والميقات والموسيقى ([3]).

أما كتابه " ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه " فهو موسوعة مختصرة للتراكيب الإضافية ، فى ثمانية آلاف مدخل تقريبًا ([4]) .

واعتمد المحبى على كثير من المصادر ، فى مختلف فروع العلم والمعرفة ، ذكر بعضها نصًّا فى كتابه ، وألمح إلى أخرى ، ولم يذكر طائفة منها ، وقد استطاع محقق الكتاب تتبع هذه المصادر، وذكر بعضها فى مقدمة التحقيق ([5]) . ورتب الكتاب على طريقة المعجم ؛ لسهولة تلك الطريقة التى قال عنها : " وراعيت له طريقةَ هيِّنةً سهلة ، لكونى رتبته على حروف

---

([1])الدكتورة ليلى الصباغ : من أعلام الفكر العربى : ص 251 ــ 252 ، خلاصة الأثر :2/ 223

([2])الدكتورة ليلى الصباغ : من أعلام الفكر العربى: ص 254، خلاصة الأثر :1/ 88 ــ 89

([3])الدكتورة ليلى الصباغ : من أعلام الفكر العربى: ص 254، خلاصة الأثر :2/ 456

([4]) مقدمة تحقق كتاب " ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه " : 1 / 22

([5]) المصدر السابق: 1 / 25 ــ 29

المعجم ، وبينت من ألفاظه ما أشكل وأعجمَ " ([1]) . كما راعى الكثير من القواعد الأ خرى فى ترتيب مادة كتابه ، منها : معاملة الألف الممدودة معاملة الهمزة ، واعتبار الحرف المشدد حرفًا واحدًا ، وعدم الاعتداد بالألف واللام فى الترتيب ، إلاّ إذا اتفق اللفظان ، فيقدم المجرد منهما على المقترن بالألف واللام ، وإذا اتفق الرسمان مع اختلاف الضبط ، قدم الساكن على المتحرك ، وإذا اتفق اللفظان ، وكان أحدهما مصغرًا ، قدم المصغر على الآخر ، وكذلك كان يسوى بين همزة الوصل والقطع ، ولكنه كان مع كل هذا الجهد فى الترتيب ، يتردد فى معاملة التاء المربوطة ، فيعدها تاءً أحيانًا ، ويعتبرها هاءً أحيانًا أخرى([2]) .

ويعتبر الكتاب موسوعة علمية وأدبية ، وتاريخية ، مختصرة للتراكيب الإضافية ، فهو يتعرض بالتعريف لقبائل العرب وبطونها وأحيائها ، كما فى مادة براق بدر ([3]) ، وبركة برقع ، وبحيرة أرجيش ، وبحيرة طبرية ، وبقيع الجبل ، وبقيع الغرقد ، وما فى الجزيرة العربية من جبال ، وأودية ، وحيوان ، مثل : ابن آوى ([4]) ، وابن أروى ([5]) وابن أعوج ([6]) ، وابن صعدة ([7]) ، وابن طامر ([8])، وغير ذلك من نباتات مثل : ابن أوبر ([9]) ، حتى إنه قد يعد موسوعة علمية يتحدث فيها المجى عن النبات كما فى مادة " ابن الأرض ([10]) .

---

([1]) المصدر السابق : 1 / 40

([2]) مقدمة تحقق كتاب " ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه " : 1 / 24

([3]) ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه : 1 / 334

([4])انظر المصدر السابق : 1 / 55

([5])انظر المصدر السابق : 1 / 52

([6])انظر المصدر السابق : 1 / 52

([7])انظر المصدر السابق : 1 / 78 ، وهو الحمار الوحشى .

([8])انظر ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه : 1 / 78 ، وهو البرغوث .

([9]) انظر : المصدر السابق : 1 / 55

([10]) إذ يقول : " هو ضربٌ من النبات ، يخرج من رءوس الآكام ، له أصل ، ولا يطول ، كأنه شعر ، وهو سريع الخروج والهَيْجِ ، يضرب به المثل فى سرعة الإدراك والفناء ، ويؤكل... " . انظر : 1 / 51

وكثيرًا ما يتعرض للأحداث التاريخية ، كما فى مادة " ابن منْدلة " ([1]) ، أو القضايا الأدبية كما فى مادة " إبليس الأباليس " التى تحدث فيها عن قضية شياطين الشعراء ([2]) . أو يذكر بعض الحكايات التى تدخل فى باب الفكاهة أو النوادر الأدبية ، ومنذ ذلك ما رواه فى مادة " أبو روح "؛ إذ قال :" وكان الربيع ابن الفضل لا يعرف له أبٌ ، فحكى أن رجلاً من الهاشميين دخل على المنصور فقال له المنصور : متى مات أبوك ، وما كان سبب موته ؟ فجعل يقول : اعتلَّ ــ رحمه الله ــ فى وقت كذا ، ومات ــ رحمه الله ــ فى وقت كذا ، فى وقت كذا خلف ــ رحمه الله ــ كذا . فقال الربيع : كم تترحم على أبيك بين يدى أمير المؤمنين ؟ فقال الهاشمى : لا ألومك ، فإنك لا تعرفُ حلاوة الآباء .فضحك المنصور حتى استلقى على قفاه، وخجل الربيع"([3]) .

**ثانيًا : بيت الغزى :**

ومن بيت الغزى :

* " بدر الدين محمد بن رضى الدين محمد الغزى الدمشقى الشافعى " المتوفى سنة ( 984 هـ = 1577م ) ، أحد كبار العلماء فى كثير من فنون العلم والمعرفة ، وله فى كل فن منها كتاب ، حتى بلغت مؤلفاته مائة وبضعة عشر مصنفًا ، من أشهرها : " التفسير المنثور " ، و" الدر النضيد فى آداب المفيد والمستفيد " ، و" رحلة إلى مكة " ، وغيرها ([4]) .

* ومنهم : ابنه " نجم الدين محمد بن بدر الدين محمد بن رضى الدين محمد الغزى الدمشقى الشافعى " ([5]) ، أحد كبار علماء القرن العاشر والحادى عشر الهجريين .

---

([1]) فنراه يقول :" هو أحد رؤساء العرب ، واسمه الحارث ، وكان من ملوك الشام ، يُضرب به المثل فى التأبيد ، يقال : لا آتيك حتى يئوب ابن مندلة . وذلك أنه أغار على حُجْر بن الحارث آكل المُرار على عهد بهرام جور ، فاستاق ماله وأهلها وامرأته عند الهنود ، فلما بلغه الخبر ، وكان غازيًا تبع ابن مندلة بعد ثمان فلحقه وقتله واستعاد ماله وأهله " . انظر : ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه : 1 / 96

([2]) فيقول : " وكانت الشعراء تزعمُ أن الشياطين تُلقى على أفواهها الشعر ، وتُلقنها إياه ، وتعينها عليه ، وتدَّعى أن لكل منهم شيطانًا يقول الشعر على لسانه " ". انظر : 1 / 48

([3]) ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه : 1 / 130 ــ 131

([4]) نجم الدين الغزى : مقدمة تحقيق لطف السمر وقطف الثمر: ص 21 ــ 22

([5]) المصدر السابق: ص 15

ولد نجم الدين فى دمشق سنة ( 977هـ = 1570م ) ، وبها تعلم على كبار علماء وقته، وبرع فى علوم الدين وعلوم اللغة العربية، والأصول والفرائض ، والتفسير، وعلم الحديث وبه اشتهر؛ حتى لقبه المؤرخون بـ «حافظ العصر، وحافظ الشام ، وخاتمة حفاظ الشام » ، ولا شك أن مولده فى أسرة رفيعة المنزلة فى دمشق ، ببلاد الشام ، ألقى الكثير من الظلال عليه ، فهى أسرة لها عطاء كبير فى مجال العلم ، فجده رضى الدين محمد الغزى المتوفى سنة ( 864 هـ = 1459 م ) ، كان من كبار العلماء فى ذلك الوقت ، وله العديد من المؤلفات ، منها : كتاب " بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين" ([1]) .

ولعل الثقافة الموسوعية لنجم الدين الغزى ، جعلته يبرع فى كثير من الفنون ، ويؤلف فى كل منها ، ففى مجال الرحلات : كتاب " العقد المنظوم فى الرحلة إلى الروم "([2]) ، أو " العقد المنظوم فى رحلة الروم " ([3]) ، ورسالة فى رحلة النجم إلى بعلبك سنة ( 1033هـ) " ، وهو كتاب مفقود([4]) .

وله فى علم الحديث الشريف عدة كتب ، منها :" إتقان ما يحسن من بيان الأخبار الدائرة على الألسن "، وهو كتاب يشتمل على الأحاديث الص حيحة والحسنة والضعيفة والموضوعة، مع بيان درجة صحة كل حديث منها ([5]) .

وله عدة مجالس فى تفسير القرآن الكريم ، منها : مجالس فى تفسير سورة الإسراء ، ومجالس فى التفسير إلى آخر سورة طه ([6]) . وله عدة كتب فى الفقه ، منها : " تحفة الطلاب "، "، و" تحفة النظام فى تكبيرة الإحرام "، و" الدرة المنيرة فى شروط التكبيرة " ، و" رسالة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر " ، و" شرح منظومة خصائص الجمعة " ([7]) .

---

([1]) المصدر السابق : ص 20

([2]) المصدر السابق : ص 107

([3]) خلاصة الأثر : 4 / 171

([4]) نجم الدين الغزى : مقدمة تحقيق لطف السمر وقطف الثمر: ص 108

([5]) المصدر السابق : ص 108

([6]) المصدر السابق : ص 111

([7]) المصدر السابق : ص 111 ــ 112

ومن كتبه فى علم اللغة العربية : " التحفة فى النحو " وكان قد ألفه سنة (994 هـــ) ، وكتاب " الحلة البهية فى نظم الأجرومية "، و"المنحة النجمية فى شرح اللمحة البدرية ، وهو منظومة فى أربعة آلاف بيت ، شرح فيها منظومة والده بدر لدين الغزى فى النحو ، وغيرها([1]) .

وله عدة مؤلفات فى الأدب والأخلاق والحكم والنصائح والزهد والشعر ، منها : " تحبير العبارات فى تحرير الإمارات " ، و" التحفة الندية فى شرح اللامية الوردية المسماة بـــنصيحة الإخوان، و" حسن التنبيه لما ورد فى التشبيه "([2]) ، أو " التنبيه فى التشبيه " ([3]) ، ومنها " النجوم الزواهر ، بشرح جواهر الذخائر " شرح فيه أرجوزة والده فى الكبائر والصغائر([4]) .

وله فى علم الرجال والتاريخ : كتابى «الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة " ، وكتاب " لطف السمر وقطف الثمر » ، وكتاب " بلغة الواجد فى ترجمة شيخ الإسلام الوالد " .

ويذكر نجم الدين الغزى السبب فى تأليف هذه المصنفات ، فى كتابه «الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة " فيقول : " وإنى طالما كنت أتشوق إلى تأليف كتاب يجمع تراجم المتأخرين من أهل المائة العاشرة ، من العلماء الأنجاب ، فلم أجد من تعرض لهذا المعنى ، أو دخل فى هذا الباب "([5]) ، وعلى هذا ألف الغزى كتبه الثلاثة ([6]) .

ويذكر سبب تأليفه لكتاب" لطف السمر وقطف الثمر " ، فيقول :" فهذا ذيلٌ على كتابى المسمى بالكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة ، ألفته لتمام سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف ، وهى السنة التى جاءت بكل عجاب ، وكانت طبقة الأعيان المندرجين فيها رابعة لطبقات ذلك الكتاب ، فخطر لى أن أبادر مرور الزمان ، بتقييد تراجم تلك الأعيان ، فى

---

([1]) المصدر السابق : ص 113

([2]) المصدر السابق : ص 115 ــ 116

([3]) خلاصة الأثر : 4 / 195

([4]) نجم الدين الغزى : مقدمة تحقيق لطف السمر وقطف الثمر: ص 118 ــ 119

([5]) نجم الدين الغزى : الكواكب السائرة: 1 / 5

([6]) مقدمة تحقيق لطف السمر وقطف الثمر: ص 127

كتاب سميته " لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان ال طبقة الأولى من القرن الحادى عشر"([1]) .

وقد جمع نجم الدين الغزى فى كتابيه بين أسلوب الطبقات والسير بالطريقة المعجمية فى ترتيب التراجم ضمن كل طبقة ، وجعل مدة كل طبقة ثلاثًا وثلاثين سنة ؛ وهذا ملم يهمل عليه تحديد الفترة الزمنية بشكل تقريبى لتراجم الشخصيات التى لم يصل إلى تاريخ وفاتها ، فى ذكرها ضمن الطبقة التى من الممكن أن تكون قد توفيت فيها ([2]) .

وقد ترجم " نجم الدين الغزى " فى كتابه هذا للأعيان الذين كانت وفياتهم ما بين سنتى (1001ــ 1033هـ ) ، و لم يقصره على أعيان منطقة بعينها ، بل ترجم لكثير من الدمشقيين ، والروميين ، والح لبيين ، والبغداديين ، واليمنيين ، والمغاربة ، والمصريين ، والمقدسيين ، والحمصيين ، والمدنيين ، وكان أهم من ترجم لهم نجم الدين الغزى هم أعيان المؤسسة السياسية والإدراية ، وهم رجال السلطة والإدا رة الحاكمة لمعظم البلاد العربية ، وخاصة فى بلاد الشام ، وكان من أهم هؤلاء : السلاطين العثمانيين ، ويأتى بعدهم الولاة والقواد والباشوات ، والحكام المحليين . وأعيان المؤسسة الدينية : وهم رجال الدين أو من يعم لون فى الإفتاء والتدريس الدينى ، و أئمة المساجد والأوقاف الإسلامية، والفقهاء والعلماء ، ومشايخ الطرق الصوفية ، وأصحاب الزوايا والمتصوفة ، والدراويش، والمجاذيب ، والأشراف ، وأمراء الحج الشامى ، والمؤذنون ، وقراء المولد النبوى الشريف . كما ترجم لكثير من الشخصيات التى لا تنتمى لأحد الفئات السابقة ، كالشعراء والأدباء ، والأطباء ، وأصحاب الدعوات الدينية ، وغيرهم ([3]) .

وإذا كان بدر الدين الغزى قد قصر كتابه " لطف السمر " على تراجم الطبقة الأولى من أهل القرن الحادى عشر الهجر ي = السابع عشر الميلادى ، جاعلاً منه ذيلاً على كتاب " الكواكب السائرة " ، فقد رتب تراجم كتابه هذا ترتيبًا ألفبائيًّا ، ولكنه يبدأ بما يشبه الباب أسماه ( المحمدون ) ترجم فيه لمن اسمه محمد أولاً ؛ لشرف اسم رسول الله ، صلى ا لله عليه وسلم ، فهو يبدأ التراجم بمحمد بن محمد بن محمد الغزى ، ويأتى بعده محمد بن محمد بن

---

([1]) لطف السمر وقطف الثمر: ص 3 ــ 4

([2]) مقدمة تحقيق لطف السمر وقطف الثمر: ص 130 ــ 131

([3]) مقدمة تحقيق لطف السمر وقطف الثمر: ص 192 ــ 193

داود الداوودى المقدسى ، حتى إذا انتهى بمن اسمه محمد بن محمد ، بدأ بمن اسمه محمد بن إبراهيم ، حتى يصل إلى محمد اليمانى .

ثم يبدأ الغزى بترتيب تراجمه بادئًا بباب الهمزة ، بإبراهيم بن محمد بن حسين الجباوى المتوفى سنة ( 1008 هـــ)([1]) ، وإبراهيم بن محمد ابن الطباخ المتوفى سنة ( 1006 هـــ) ([2]) ، وإبراهيم بن محمد المقرى المتوفى سنة ( 1008 هـــ) ([3]) ، ثم يأتى بترجمة " إبراهيم بن حسن بن على الأرتقى المتوفى سنة ( 1014 هـــ) ([4]) ، وهكذا .

وكان منهج الغزى فى ترجمته أن يبدأ باسم المترجم له ونسبه ، ومولده ، وطلبه للعلم ، مع ذكر شيوخه إن أمكن ذلك ، وذكر تلامذته أيضًا ، ورحلاته العلمية ، ومؤلفاته العلمية ، وشيئًا من حياته الخاصة ، وغير ذلك مما يتصل بتنقلاته داخل البلاد الإسلامية أو خارجها ، وشيئًا من شعره الذى نظمه ، كما قال فى ترجمة محمد بن الصالحى المتوفى سنة ( 1004 هـــ) :" كان لطيف الذات، حلو النادرة ، ينظم الشعر والزجل، من ألطف ما وقع له ما كتبه على خاتمه :

يرجو ابن عثمان الأمين الصالحى  من ربه حسن الختام الصالح

وكان الغزى كثير الحديث عن كرامات الأولياء فى كتابه ، فعند حديثه عن الشيخ حسن المجذوب المتوفى سنة ( 1018 هـــ) ، قال :" أخبرنى جماعة من أهل تلك الأرض : أنه فى زمن الشتاء كان لا يصيبه الثلج إذا وقع ، ولا يصيب المكان الذى هو فيه ، وكان لا يتضرر من حرٍّ ولا برد ، صيفًا ولا شتاءً ، وكانت الناس تقصده للزيارة هناك ، ويأتونه بالطعام والشراب ، وربما يرون منه المكاشفات " ([5]) .

ثم ينهى الغزى ترجمة شخصياته بمرضه ووفاته ، كما لا ينسى أن يخبرنا بالمكان الذى توفى فيه ، والمسجد الذى صلى عليه فيه ، والمكان الذى دفن فيه ، كما قال فى وفاة "محمد بن تقى الدين الحموى الدمشقى ":" توفى سحر الليلة التى أسفر صباحها عن يوم الأحد ثالث

---

([1]) المصدر السابق : ص 212 ــ 215

([2]) المصدر السابق : ص 216 ــ 221

([3]) المصدر السابق : ص 222 ــ 226

([4]) المصدر السابق : ص 226 ــ 229

([5]) مقدمة تحقيق لطف السمر وقطف الثمر: ص 403

عشرى شوال ، سنة ست عشرة بعد الألف ، وصلى عليه شيخنا بالجامع الأموى إمامًا ولقنه . ودفن بالتربة التى فيها الشيخ إسماعيل ، عند رأسه ، لصيق تربة باب الصغير" ([1]) .

وكان الغزى يميل فى تراجمه أن يسلك مسلكًا وسطًا بين الإيجاز والإطناب ، مع أنه قد يضطر إلى الاختصار غير المخل ، وإن كان يطيل أحيانًا ، ولكن ليس بالتطويل الممل ، ؛ لأن ذلك أقرب لتناول المقتصدين ، وكانت صياغته لتراجمه تتمتع بوضوح الأسلوب ، ودقة الكلمات ، دون تحريف ، مع أنه كان يستعمل بعض المفردات والألفاظ و الاصطلاحات التركية والفارسية التى كانت شائعة فى عصره ؛ مما عرضه لنقد كثير من النقاد ، على اعتبار أن دخول مثل هذه الألفاظ فى اللغة العربية ، يدل على الركاكة فى أسلوب كتاب ذلك العصر([2]).

وتأتى أهمية " لطف السمر وقطف الثمر " من ترجمة " نجم الدين " الغزى " لمعاصريه ، ممن تتبع أخبارهم و شاهد وعاين أحوالهم الخاصة ، وتتبع الأحداث المعاصرة لهم ، ومن اعتماده على الرواية الشفوية والمصادر المكتوبة ، ليكون كتابه سجلاً دقيقاً عن تلك ا لفترة الزمنية ، وما جرى فيها من أحداث ؛ فلم يعتمد على النقل كما فعل غيره ممن سبقه ، أو كما فعل هو نفسه فى بعض تراجم كتاب " الكواكب السائرة " ، بل هو منشىء لمعظم تراجمه ، ومبدع لها ([3]) .

ويزخر كتاب " لطف السمر " بالمعطيات التاريخية منذ النصف الثانى من القرن العاشر الهجرى ، وحتى نهاية الثلث الأول من القرن الحادى عشر الهجرى ، حيث كان له الكثير من التراجم التى تتمتع بسلطان سياسية وإدارية كبيرة فى العالم الإسلامى ، فقد كان هناك رجال السلطة والإدارة الحاكمة لمعظم البلاد العربية ، وخاصة فى بلاد الشام ، وكان من أشهر هؤلاء : السلاطين العثمانيون ، والولاة والقواد والباشوات ، والحكام المحليين ([4]) ، فمن السلاطين الذين ترجم لهم :" السلطان مراد الثالث المتوفى سنة ( 1003هـ = 1595 م ) ، وابنه السلطان " محمد الثالث " المتوفى سنة (1012 هـ = 1603م ) ، والسلطان " أحمد

---

([1]) المصدر السابق : ص 123

([2]) المصدر السابق : ص 149ـ 150

([3]) المصدر السابق : ص 134 ـ 135

([4]) مقدمة تحقيق لطف السمر وقطف الثمر: ص 194

الأول " المتوفى سنة (1026هـ = 1617م ) . ويتبين من خلال تراجمه لهؤلاء السلاطين مدى الضعف والانهيار الذى بدأ يدب فى جسد الدولة العلية العثمانية ، وما صاحب ذلك من ثورات بعض القواد ؛ وثورات الإنكشارية ، وأظهر مدى استقلال بعض الولاة بإماراتهم ، نتيجة لضعف كثير من السلاطين ([1]) .

ويتضح من تراجم الغزى فى " لطف السمر " انقسام المجتمع العربى إلى قسمين :

ـ القسم الأول : هو الطبقة الحاكمة ، وهى من أصل رومى أو تركي .

ـ والطبقة الثانية : رعايا الدولة ، وهم سكان المنطقة الأصليين ، وهى التى تعانى من تسلط الطبقة الأولى عليها ، وهذه الطبقة تنقسم بدورها إلى فئتين :

الأولى : فئة الأعيان وكبار القوم ، وهى فئة ترتبط كثيرًا برجال الطبقة الحاكمة.

الثانية : فئة العوام التى تتسم بالفقر والجهل الشديد ([2]) .

كما لم يغفل الحديث عن بعض الأجناس الأخرى التى كان لها مشاركة فعالة فى المجتمع المسلم فى ذلك الوقت ، كاليهود والنصارى ، كما تحدث عن الهجرة الفردية الداخلية والخارجية للسكان ، وامتلاك الأغنياء لكثير من العبيد والمماليك ([3]) . ويذكر فى ترجمة إبراهيم بن محمد بن الطباخ أن أباه كان يطبخ طعام الأفراح والمهمات للأكابر بدمشق([4]) .

وقدم الغزى فى مجال الأسرة بعض الصور الاجتماعية التى ترتبط باختيار الزوجة، والزواج، والعلاقات بين الأسر فى المجتمع المسلم ، والخصومات التى تؤدى إلى الطلاق ، أو الخصومات التى تقع بين الآباء والأبناء ، أو بين الزوج وزوجته([5]) .

كما نالت الأعياد الاجتماعية اهتمام الغزى ، فتحدث عن الاحتفالات بعيد الأضحى والفطر ، والمولد النبوى الشريف ، والاحتفال بتنصيب السلطان الجديد ، وتحدث

---

([1]) المصدر السابق : ص 199ـ 200

([2]) المصدر السابق : ص 206

([3]) المصدر السابق : ص 2067

([4]) المصدر السابق : ص 216

([5]) المصدر السابق : ص 206 ـ 207

عن الأحزان المآتم ، وتحدث عن المقاهى والبيوت ، وتعاطى المكيفات كالبرش ، وشرب الخمر ([1]) .

كما نالت الملا بس والأزياء اهتمام الغزى ، فهى التى تدل على مرا كز الناس الاجتماعية، كالولاة والعلماء ، والقضاة ، ومشايخ الصوفية ، والأشراف ، والجند ، والدراويش وغيرهم ([2]) .

ويشير الغزى فى تراجم كتابه إلى بعض الأزمات الاقتصادية التى اجتاحت بلاد الشام زمن العثمانيين ؛ نتيجة لكثرة الحروب والثورات التى نشبت فى بلاد الشا م ، وما لازمها من سلب ونهب ، وهجرات داخلية وخارجية ، وفى أثناء تلك الثورات تتعطل الحياة التجارية والاقتصادية ، ويظهر احتكار السلع الغذائية ، وفرض الضرائب التى ترهق الضعفاء والفلاحين ([3]) .

وحفل كتاب لطف السمر للغزى على تراجم كثير من العلماء الذين حملوا لواء العلم فى القرن الحادى عشر الهجرى فى بلاد الشام وغيرها من الأقاليم الإسلامية ، وهم من القضاة والعلماء الفقهاء ونقباء الأشراف ، ومشايخ الطرق الصوفية وأئمة المساجد ، والمدرسين ، وتحدث عن علاقة هؤلاء العلماء بالمجتمع ، وعلاقتهم بالسلطة ، وما كان يسود هذه العلا قة من احترام وتقدير متبادل ، مع الاعتراف بمركز هؤلاء العلماء الاجتماعى من قبل السلطات الحاكمة ([4]) .

وتطرق الغزى إلى نظم التعليم عند المسلمين فى تلك المرحلة من حياة الأمة ، وتحدث عن التدريس فى البيوت ، وإلقاء الخطب والمواعظ فى القهاوى ، وتحدث عن العلاقة ب ين الطلاب وشيوخهم ، وعن علاقة العلماء ببعضهم ، وما قد يسود هذه العلاقة توتر واضطراب ([5]) .

---

([1]) مقدمة تحقيق لطف السمر وقطف الثمر: ص 207

([2]) المصدر السابق : ص 207

([3]) المصدر السابق : ص 205

([4]) المصدر السابق : ص 208

([5]) المصدر السابق : ص 209

وحفل كتاب الغزى بكثير من التراجم لرجال برعوا فى مختلف العلوم والآداب والفنون([1])، ففى علم الطب مثلاً ، ترجم لمحمود بن يونس ، والشيخ محمد بن محمد بن أحمد الحمصى الحجازى المتوفى سنة ( 1019 هـ) ([2]) ، ومحمد بن محمد بن حبيقة الميدانى الطبيب المتوفى سنة ( 1033 هـ) ([3]). وفى علم الفلك وعلم الجبر والحساب والكيمياء والتنجيم : ترجم لمحمد بن أبى بكر الشافعى الصوفى المتوفى سنة ( 1005 هـ) ([4]) ، وفى علم الميقات : صالح بن محمد الرملى ، وعبد الرحيم بن عبد الكريم العجمى. وفى التفسير : صبغة الله السندى ، ومحمد بن تقى الدين أبى بكر الحموى المتوفى سنة ( 1016 هـ) ([5]) . وفى الحديث الشريف الشريف : محمد بن محمد صلاح الدين بن داود الداوودى المتوفى سنة ( 1006 هـ) ([6]) ، و"شمس محمد التنورى الميدانى الشافعى" المتوفى سنة ( 1003 هـ) ([7]) ، ومحمود البيلونى ، وعلى القارى العجمى . وفى علم الفقه : شمس الدين محمد بن أحمد بن شيخ الإسلام الرملى المتوفى سنة ( 1004 هـ) ([8]) ، وابن غانم المقدسى ، ومحمد بن قاسم بن المنقار الحلبى ، المتوفى سنة ( 1005 هـ) ([9])، ومحمود بن بركات الباقانى ، وعلى بن يحيى الزيادى ، وعلى بن محمد الطرابلسى . وفى علم اللغة العربية والأدب : أحمد بن محمد بن على الحصفكى ابن المنلا المتوفى سنة ( 1000 هـ ) ([10]) ، وقاسم بن محمد القواس الدمشقى المتوفى بعد سنة ( 1000 هـ) ، ومحمد بن عثمان الصالحى المصرى المتوفى سنة ( 1004 هـ) ([11]) ، وأحمد بن

---

([1]) المصدر السابق : ص 210 ، 211

([2]) لطف السمر وقطف الثمر: ص 30 ــ 41

([3]) لطف السمر وقطف الثمر: ص 72 ــ 73

([4]) المصدر السابق: ص 89 ــ 102

([5]) المصدر السابق: ص 114 ــ 123

([6]) المصدر السابق: ص 14 ــ 25

([7]) المصدر السابق : ص 187 ــ 188

([8]) المصدر السابق: ص 77 ــ 85

([9]) المصدر السابق: ص 143 ــ 151

([10]) المصدر السابق: ص 289

([11]) المصدر السابق : ص 131

أحمد بن عبد الرحمن العناياتى المتوفى سنة ( 1013 هـ) ([1]) ، ودرويش بن محمد الطالوى المتوفى سنة ( 1014 هـ) ([2]) ، والحسن بن محمد البوريني المتوفى سنة ( 1012 هـ) ([3])، وعمر بن عبد الوهاب العُرضى المتوفى سنة ( 1024 هـ) ([4]).

وفى مجال الفنون : بعث الله المصرى المتوفى سنة ( 1016 هـ) ([5])، ورجب العجمى العجمى المتوفى سنة ( 1012 هـ)([6]) ، ومحمد بن المسامیرى الحداد الضرير المتوفى سنة (1031 هـ) ([7])، وعبد الرحيم بن محمود بن الشيخ أبى الفتح الأسطوانى المتوفى سنة ( 1022 1022 هـ) ، وغيرهم .

أما كتاب " الكواكب السائرة " فقد ترجم فيه " الغزى " لأعيان القرن العاشر الهجرى ، السادس عشر الميلادى ، ويبدأ الغزى كتابه بمقدمة طويلة ذك ر فيها فضل العلماء على من سواهم، وذكر فيها سبب تأليفه لهذا الكتاب فقال :" وإنى طالما كنت أتشوق إلى تأليف كتاب يجمع تراجم المتأخرين من أهل المائة العاشرة من العلماء الأنجاب ، فلم أجد من تعرض لهذا المعنى أو دخل فى هذا الباب ، غير أن الشيخ المحدث النحوى " شمس الدين محمد بن طولون الحنفى " ألف كتابًا جمع فيه تراجم طوائف من أواخر المائة التاسعة ، وأوائل المائة العاشرة سمَّاه بالتمسع بالأقران ، و لم أقف على مجموع هذا الكتاب ..... فدعانى ذلك إلى تأليف هذا الكتاب "([8]) .

ويقول :"واعلم أيضًا أنه لم يبعثنى على تأليف هذا الكتاب وغيره ، مما عنيت بترصيفه وجمعه أولويتى بهذا الشأن وتقدمى على أئمة العصر الحافظين لأصل العلم وفرعه ، ولكنى لما رأيت إيثار الراحة والدعة على الجد والدأب ، قد غلب فى هذا العصر ، وصار دأبًا لأكثر أهل الفضل والأدب ، بادرت إلى إنهاز هذه الفرصة وصرفت من شباب ، العمر أوفر حصة ،

---

([1]) المصدر السابق: ص 280
([2]) المصدر السابق: ص 439
([3]) المصدر السابق : ص 355 ــ 390
([4]) المصدر السابق : ص 587
([5]) لطف السمر وقطف الثمر: ص 343
([6]) المصدر السابق : ص 463
([7]) المصدر السابق : ص 200 ــ 201
([8]) الكواكب السائرة: 1 / 5

فألفت فى كثير من الفنون فى كل مهذب محرر ، وجئت من سبأ التحقيق بنبأ أبناء هذا الزمان بإمكان ما ظنه المتوانى عن الترقى فى معالى الفهم للطائف المعانى ، أنه قد تعذر أو تعسَّر ، و لم أبالِ بتغيير الحسدة فى وجوه الحسان ، من أبكار الأفكار "([1]) .

ويتحدث عن منهج تأليفه فيقول : " وسلكت فيه ـــ أى الكواكب السائرة ـــ بين طريقتى الإيجاز والإطناب ؛ لأنه أقرب لتناول المقتصدين ، وأنفع لمن يريد الكشف من أحوال المترجمين ، معتمدًا فيما أنقله على خطوط هؤلاء المشايخ ، أو على خط من يوثق به من كل ذى قدر فى العلم شامخ ، وقدم فى الفضل راسخ ، أو على ما تلقيته من أفواه المعتبرين ، أو أخذته عن الفضلاء البارعين ، مما يدخل فى تراجم الأعيان أو تاريخ مواليدهم أو وفياتهم بحسب الإمكان ، من أهل القرن المذكور من العلماء الأعلام ، بدمشق المحروسة وحلب وغيرها من بلاد الشام ، ومن علماء القاهرة والحرمين الشريفين ، حسبما تيسر لنا مع التحرى والاجتهاد فى كل مقام ، وضممت إلى ذلك نبذة من تراجم أعيان التخت العثمانى ، ووفيات أعيان الملك السلطانى ، ممن اتفقت وفياتهم فيما حدد من الزمان ، منتخبًا لذلك من الشقائق النعمانية ، ومن رحلة والدى المسماة بالمطالع البدرية ، ومن غيرهما ، مما بلغنى وتحققته ، وتلقيته عن الثقات وتلقنته ، وأضفت إلى ذلك أيضًا ما تيسر من تراجم سلاطين القرن المذكور وملوكه ، ليتم نظم الكتاب فى قلائد عقيانه وسلوكه ، معتمدًا فى هذا النوع على كتاب الأعلام ، بما فى مكة من الأعلام ، للشيخ العلامة المبز عن الأقران القطب الحنفى المكى ، عرف بابن قاضى خان ، وعلى غيره أيضًا مما تيسر لنا الاطلاع عليه فى هذا الشأن "([2]) .

وأما منهج الغزى فى الأخذ من المصادر المختلفة ، فكان يقوم على انتخاب والاختيار ، فلم يكن كحاطب ليل ، يجمع بين الغث والثمين ، وأوضح الغزى هذا فى قوله :" وقف بعد ذلك على تاريخ العلاة رضي الدين ابن الحنبلى الحنفى المسمى بدر الحبب ، فى تاريخ أعيان حلب ، وهو كتاب فى مجلد ضخم ثخين ، يشتمل على الغث والسمين ، والتافه والثمين ، وربما طوَّل فيه بعض التراجم بما لا تعلق له بالمرام ، وليس له بفن التاريخ التئام ، وربما أكمل الأسماء لئلا يخلو الحرف من التراجم بنقَّاش أو تاجر أو مغنّ ، أو مطنبر أو عاشق أو معمار أو غيرهم من العوام ، فانتخبت منه تراجم بعض أعيان كتابه ، وضممتها إلى كتابى ، وأعرضت

---

([1]) المصدر السابق : 1 / 7

([2]) الكواكب السائرة: 1 / 5 ــ 6

عمَّا لم يقع اختيارى عليه مما أتى به ، وليس فى بابه حسبما قضى به تمييزى وانتخابى ؛ لأنى وضعت هذا الكتاب على أسولب أهل الحديث والإتقان ، و لم أرسمه كيف اتفق ولا على أى وضع كان ، ثم وقفت على تاريخ مختصر للإمام المحدث المسند المعبر أبى المفاخر عبد القادر المحيوى ابن النعيمى الشافعى ، سمَّاه بالعنوان ، فى ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان ، وقد ذيل عليه ولده العلامة المحيوى محيى الدين ؛ فانتقيت منه ما لا غنى لكتابنا ع نه ، ثم وقفت على طبقات الأولياء الكبرى والوسطى ، كلاهما للشيخ القدوة الشعراوى عبد الوهاب ، فانتقيت منه ما دخل فى شرط كتابى من تراجم الصالحين الأنجاب مع ذكر من ذكرهم الشيخ العلامة الولى المحدث شرف الدين الكناوى ، من الصالحين ، ممن يدخل فى شرط كتابنا من تراج م المتعيَّنين ، فى شرح منظومته التى جعلها فى تقييد أسماء مشاهير الأولياء والعارفين ، ومع ذكر تراجم أعيان من أخذ عن شيخ الإسلام الوالد من العلماء والصالحين والبارعين ، ممن يدخل فى شرط الكتاب أيضًا ، ملخصًا لذلك من جزء له كتب فى تراجم جماعة من طلبته والملزمين ، فكان كتابًا جامعًا لزبد هذه الأمهات ، ملخصًا لمقاصد جامعيها من العلماء الأثبات ، وكل ذلك مع توفير القرائن وتهيئة الأسباب ، وتيسير الجمع والتأليف من قبل الكريم الوهاب ، وسميته بالكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة ،"([1]) .

أما عن منهجه فى ترتيب ا لكتاب فيقول الغزى :" وقد وقع الاختيار فيه بعد تقديم أسماء المحمدين ، على ترتيب حروف المعجم الواقعة فى أوائل أسماء المترجمين ، وعلى تقسيمه إلى ثلاث طبقات :

الطبقة الأولى : فيمن وقعت وفاته من أول القرن إلى ختام سنة ثلاث وثلاثين.

الطبقة الثانية: فيمن وقعت وفاته من أول سنة أربع وثلاثين إلى ختام سنة ست وستين.

الطبقة الثالثة : فيمن وقعت وفاته من أول سنة سبع وستين إلى نهاية سنة ألف"([2]) .

وأما عن منهجه فى اختيار شخصياته التى عطف على الترجمة لها ، فيقول : " واعلم أنى لا ألتزم استقراء جميع الأديان ، ولا الاستقصا ء فى استيفاء أماثل تلك البلدان ، لكنى لا أترك ذكر أحد بلغنى وجوده فى هذه الأزمان ، وكذلك لا أدَّعِى العصمة فى كل خطاب ، ولكنى أتحرى وأرجو أن أكون ممن اجتهد وأصاب . ومما اصطلحت عليه فى هذا الكتاب ، أنى

---

([1]) الكواكب السائرة: 1 / 6 ــ 7

([2]) المصدر السابق : 1 / 7

مهما وجدته من المكارم ، لبعض أهل التراجم أثبته فى ترجمته بالإيراد الجازم ، ومن اشتهرت عنه الديانة ، وذكر عنه شيء مما يخالف الصيانة ، تركت نقله بالكلية ، أو ذكرته بالصيغة التمريضية ، أو نسبته إلى قائله ، وتبرأت من حقه وباطله ، ومن ثبت عنه شيء يخل بقبول روايته ، أو اشتهر عنه ما يدعو إلى نفى عدالته ، أشرت إلى حاله و لم أستقص فى التعيين ، أو بينت بعض حاله منسوبًا إلى بعض الناقلين "([1]) ؛ ولهذا تعددت شخصيات الكتاب ما بين عالم فى الفقه والحديث والتفسير ، أو أمير أو سلطان ، أو قائد.

ويوضح الغزى منهجه تتبع شخصية المترجم له ، فيقول : " وإنى أعين اسم المترجم ، واسم أبيه ، وبعض أجداده ، على ترتيب الحروف على حسب التيسير ، ومن لم أظفر باسم أبيه جعلت ترجمته باعتبار الوضع الأخير ، وأذكر اسم المترجم ولقبه ، وكنيته فى الأكثر ، وقد أقتصر على واحد منها ، حيث لم أطلع على غيره ، و لم أعثر ، وأحدد وقت الميلاد والوفاة فى الغالب ، وقد لا أظفر بتحديد ذلك فأقربه بعبارات تناسب ، وما وجدته فى هذا الكتاب من تحديد المواليد والوفيات ، مما يخالف كلام الغير ، فأعتمده ، فإنى حققته عن الثقات"([2]) .

ويعطينا كتاب الكواكب السائرة صورة حية عن الأوضاع التاريخية التى كانت تعيشها البلاد زمن الشخصية المترجم لها، فمثلاً عندما ترجم لجان بلاط بن عبد الملك الأشرف أبو النصر، المتوفى سنة ( 906 هـ = 1500م ) ، تحدث عن حياته وترقيه إلى أعلى المناصب ، وزواجه من أخت الملك الظاهر ، وما وقع من فتن فى تلك الفترة ، اضطرت جان بلاط إلى ترك قلعة الجبل والخروج من القاهرة ، ثم القبض عليه وسجنه ، وقتله خنقًا ([3]) . وكذلك كان الأمر فى ترجمته لجان بردى الغزالى ، أمير دمشق زمن المماليك ، فذكر معاركه مع جيوش الدولة العثمانية وهزيمته الساحقة أمام هذه القوة الكبيرة"([4]) .

كما تحدث " نجم الدين الغزى " فى «الكواكب السائرة» عن المؤسسات الدينية ورؤسائها : كشيخ الإسلام فى الدولة العثمانية ، وقضاة المذاهب الأربعة ( الأحناف ،

---

([1]) المصدر السابق : 1 / 7

([2]) الكواكب السائرة: 1 / 7

([3]) المصدر السابق : 1 / 171

([4]) المصدر السابق : 1 / 169 ــ 171

والشافعية ، والحنابلة ، والمالكية ) ، ونوابهم فى مختلف الأقاليم ، وقضاة العسكر ([1]) ، ومشايخ الطرق الصوفية ، وأصحاب الزوايا والمتصوفة ، والدراويش ، والمجاذيب ، والأشراف ، وأمراء الحج الشامى، والمؤذنون ، وقراء المولد النبوى الشريف . كما ترجم لكثير من الشخصيات التى لا تنتمى لأحد الفئات السابقة ، كالشعراء والأدباء ، والأطباء ، وأصحاب الدعوات الدينية ، وغيرهم ([2]) .

ومن يقرأ كتاب «الكواكب السائرة» وذيله «لطف السحر» يلمح كثرة الطرق الصوفية وانتشار زواياها في البلاد الاسلامية، حيث تأثرت أسرة الغزي بهذا التيارالصوفي الواسع ويبدو ان مشايخها قد اتبعوا الطريقة القادرية . كما نالت الطرق الصوفية الأخرى اهتمام الغزى ، وكان من أهم هذه الطرق : القادرية ، والرفاعية ، والصمادية ، والعمرية ، والسعدية ، وغيرها ([3]) .

وكذلك كان الغزى كثير الحديث عن الأمور الدينية ، وخاصة عن أحوال المترجم لهم ، وتدينهم وورعهم ، فها هو يتحدث عن الشيخ جمال خليفة القرامانى المتوفى سنة (903 هـ = 1497م) فيقول :" وكان يتكلم فى التفسير ، ويعظ الناس ، ويذكرهم ، ويلحقه عند ذلك وجد وحال ، وربما غلب عليه الحال ، فألقى نفسه من على المنبر ، وكان لا يسمع صوته أحد إلاَّ ويحصل له حال ، وتاب على يديه جماعة ، وسمع صوته مرة كافر من بعد فدخل المسجد وأسلم على يديه ، وكان عابدًا زاهدًا ورعًا متضرعًا ، يستوى عنده الغنى والفقير ، يحب الطهارة ، ويغسل أثوابه بنفسه مع ما له من ضعف المزاج ، وكان يقول التوحيد والإلحاد يعسر التمييز بينهما ، وكان متمسكًا بالشريعة محذرًا ممن لا يتمسك لها ، ويقول : إن مبنى الطريقة على رعاية الأحكام الشرعية "([4]) .

وكان يذكر كثيرًا من كرامات الأولياء ، ومن ذلك ما قاله فى ترجمة سويدان المجذوب المتوفى سنة 919 هـ = 1513م ) :" كان من أولياء الله تعالى ، وله مكاشفات كثيرة ، وخوارق شهيرة ، عدَّه شيخ الإسلام الجد فيمن صحبهم من أولياء الله تعالى ، كان

---

([1]) مقدمة تحقيق لطف السمر وقطف الثمر: ص 202 ــ 203

([2]) المصدر السابق : ص 192 ــ 193

([3]) مقدمة تحقيق لطف السمر وقطف الثمر: ص 209

([4]) الكواكب السائرة: 1 / 173

مكشوف الرأس أبدًا ، وله شعر طويل ملبد ، كث اللحية ، وكان أكثر كلامه إشا رات ، لا يفهمها عنه إلاّ الفقراء الصادقون ، وكان يحمل حملات الناس ، وكل من حمَّله حملة ، وضع حبة من الحمص فى فيه ؛ ليتذكر قصته ، فكان ربما امتلأ فمه من الحمص ، وربما مكثت الحبة أو الحبات فى فيه شهرًا ، حتى تقضى تلك الحوائج ، وكان يتطور ، فربما وُجد فى صور ة سبع ، وفيل ، وفى صورة فقير وأمير ، وكانوا يرونه مرة بمكة ، ومرة بمصر ، وأخبر بموت أمه يوم موتها بمصر ، وهو بمكة ، ودخل زمزم ومعه كفنها فغسله منه ورماه لهم بمصر مبلولاً وهم يغسلونها ، وما عرف الناس من رماه حتى جاء الخبر مع الحاج من مكة ، وأخبر الناس بذلك "([1]) .

وكان الغزى كثير الحديث عن شيوخ المترجم لهم ، وما سمعوه منه شروح لكثير من المؤلفات فى مختلف العلوم ، مما يعطينا صورة واضحة عن بعض المناهج التى كانت تدرس فى تلك المرحلة، فها هو عند الحديث عن " حسن بن على بن يوسف الحصفكى " المعروف بابن السيوفى، المتوفى سنة ( 925هـ = 1519م ) :" ولد سنة إحدى وخمسين وثمانمائة " وأنه نشأ بالحصن ، وحفظ القرآن العظيم ، والمنهاج للنووى ، والإرشاد لابن المقرى ، وألفيّة العراقى فى الحديث ، وفى السيرة ، ومنهاج البيضاوى فى الأصول والطوالع له أيضًا فى أصول الدين والشاطبية فى القراءات والكافية لابن الحاجب والألفية لابن مالك فى النحو ، وتصريف العزى فى الصرف ، والشمسية فى المنطق ، وقرأ الشاطبية والقرآن العظيم بمضمونها على شيخ القراء أبى محمد سليمان بن أبى بكر بن المبارك شاه الهروى ، وهو على الجلال أبى عبد الله يوسف بن رمضان بن الخضر الهروى .. .. وأخذ عن الهروى المذكور أيضًا علم العروض ، وأنهى عليه كتاب القسطاس للزمخشرى ، قراءة بحلب ..... "([2]) .

ويتحدث عن مؤلفاته المتعددة فيقول :" وله من المؤلفات : حاشية على شرح المنهاج للمحلى ، وحاشية على شرح الكافية المتوسط للسيد ركن الدين "([3]) .

ويروى بعض الأشعار التى قالها هذا الشيخ أو ذاك ، ومن ذلك ما رواه من شعر حسين بن حسن بن عمر البيرى الحلبى الشافعى الصوفى المتوفى سنة ( 922 هـ = 1516م ) :

---

([1]) المصدر السابق : 1 / 213

([2]) الكواكب السائرة: 1 / 178 ــ 179

([3]) المصدر السابق : 1 / 179 ــ 180

بقايا حظوظ النفس فى الطبع أحكمت كذلك أوصاف الأمور الذميمة
تحيَّرت فى هذين والعمر قد مضى إلهى فعاملنا بحسن المشيئة "([1])

.

**خاتمة :**

يتضح مما سبق عدة أمور ، منها : وجود كثير من المؤلفات التى تتناول حياة الشعراء والعلماء والكتَّاب وقد رتبطت على حروف المعجم متأثر ة بما سبق من مؤلفات علمية فى العصور الإسلامية المختلفة مثل تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، وأسد الغابة لابن الأثير وغيرها . وظهور الاهتمام الشديد بالأدب العربى فى مصر وبلاد الشام وغيرهما من بلدان العالم الإسلامى فى العصر العثمانى . وظهور كثير من المؤلفات التى تهتم بالأدب شعره ونثره والفقه ومختلف العلوم الإسلامية مرتبة على الأقاليم الجغرافية للعالم الإسلامى فى العصر العثمانى ، كما سبق ورأينا فى كتاب نفحة الريحانة للمحبى . وظهور بوادر الوحدة العربية والفكرية فى العالم الإسلامى من خلال شمولية التأليف الأدبى كما ظهر عند المحبى فى نفحة الريحانة وعند شهاب الدين الخفاجى فى ريحانة الألبا . أما أهم ظاهرة فهى شيوع ووجود كثير من الأسر العلمية الكبيرة التى كان لها أثرها الواضح فى كثير من العلوم الإسلامية المختلفة.

**أهم المصادر والمراجع :**


1. شوقى ضيف ــ عصر الدول والإمارات ( مصر والشام ) ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ بدون تاريخ.
2. عمر موسى باشا ــ تاريخ الأدب العربى ( العصر العثمانى ) ــ دار الفكر للطباعة والتوزيع ــ دمشق ــ 1989م .
3. الغزى ( محمد بن محمد ) : الكواكب السائرة بمناقب علماء المائة العاشرة ، تحقيق : جبرائيل سليمان جبور ، طبعة الأمريكانية ، بيروت ، لبنان ، طبع الجزء الأول شنة 1945 م ، والثانى 1949 م ، الثالث 1958م .
4. الغزى (محمد بن محمد) : لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادى عشر ، تحقيق: محمود الشيخ ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، دمشق ، بدون تاريخ .


---

([1]) المصدر السابق : 1 / 185

5. كارل بروكلمان ــ تاريخ الأدب العربى ( العصر العثمانى ) ــ ترجمة : محمود فهمى حجازى ــ وعمر صابر عبد الجليل ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1995م .
6. ليلى الصباغ ــ من أعلام الفكر العربى فى العصر العثمانى الأول ، محمد الأمين المحبى وكتابه خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ــ الشركة المتحدة للتوزيع ــ سوريا ــ دمشق ــ الطبعة الأولى ــ 1406 = 1986م .
7. المحبى ( محمد أمين ) ــ خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ــ مصر ــ 1284 هـ .
8. المحبى ، محمد أمين ــ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ــ تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ــ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى ــ 1387هـ = 1969 م .
9. المحبى ( محمد أمين ) : ما يعول عليه فى المضاف والمضاف إليه ، تحقيق : محمد حسن عبد العزيز ، مجمع اللغة العربية ، الطبعة الأولى ،1424 هـ = 2003م .
10. المرادى ( محمد خليل ) ــ سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر ــ دار البشائر الإسلامية ، ودار ابن حزم ــ بيروت ــلبنان ــ الطبعة الثالثة ــ 1408 هـ = 1988م .